

النزوح في العراق

دراسة تطبيقية على النازحين الى مدينة النجف

مقدمة:

تعدُّ ظاهرة الهجرة بشكل عام والهجرة القسرية بشكل خاص واحدة من أخطر الحركات السكانية التي يواجهها المجتمع العراقي في العصر الحديث في ظل الظروف الراهنة التي يمرُّ بها، كما أنها من أهم التحديات التي أخذت أبعاداً خطيرة على حاضر المجتمع ومستقبله إنساناً وحضارة، وتكمن خطورتها في استمراريتها في تغيير كثير من الخصائص الديموغرافية بين منطقتين الأصل والوصول، ولا تقتصر هذه الخطورة على المهاجرين أنفسهم فيما يعانونه من صعوبة التأقلم في البيئات والوضع الجديد، فحسب بل تطل آثارها حياة المجتمع من النواحي الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بوصفها متغيراً ثقافياً رئيسياً في المجتمع .

لذا فهي بحق تمثل تحدياً اجتماعياً وثقافياً في هذا البلد الذي أصبح يعيش حالة من التراجع في الميادين كافة، ففي الوقت الذي تسعى فيه الأوساط الرسمية والشعبية الى بناء دولة تأخذ دورها التنموي والاقليمي والعربي بما يتلاءم مع ثقافتها السياسية والاقتصادي، فإنَّ هذه الأهداف تصطدم بمأساة الهجرة وتسرب العناصر الفاعلة والقادرة على بناء هذا البلد ما بين الهجرة الداخلية والخارجية، وتتامي التهجير القسري الذي يدخل ضمن نطاق الهجرة الداخلية في العراق، والذي اتخذ طابعاً أكثر خطورة على مختلف الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأمنية، نظراً الى عوامل عديدة طارئة من سكان المناطق المهاجرة (الأصل) الى المناطق الجاذبة للسكان (الوصول)، وتمثل محافظة النجف الأشرف إحدى هذه المناطق الجاذبة والتي هي محور دراسة بحثنا، والذي يهمننا في هذا البحث دراسة

م.م. هيلين محمد عبد الحسين

مركز التخطيط الحضري والاستراتيجي/جامعة بغداد

الهجرة القسرية الى مدينة النجف الاشرف للمدة (٢٠٠٤-٢٠١٥م) والتركيز على حجم الهجرة المتجهة قسراً الى منطقة الدراسة لأسباب عديدة مشار إليها آنفاً وعلى أبرز المشكلات والآثار الناجمة عنها، لكون محافظة النجف -كغيرها من مدن العراق- شهدت حركة ونزوح أعداد من السكان المهجرين قسراً من مناطقهم، وقد ترتب على هذا النزوح بروز العديد من الإشكاليات في مناطق الوصول، كمشكلة السكن وظهور العشوائيات السكنية والضغط المتزايد على مختلف الخدمات العامة، فضلاً عن صعوبة توفير خدمات البنى الارتكازية بالمستوى المطلوب، كالطرق، الماء، الكهرباء، المجاري والهاتف.... وهذا ما أدى الى تدني الكفاءة الوظيفية لمختلف الخدمات من النواحي الاقتصادية، والبيئية، والعمرائية، الأمر الذي يتطلب وضع سياسة محكمة ومنهج متكامل في التعامل مع هذه المشكلات. كل ذلك دفع الباحث الى اختيار موضوع الدراسة في محاولة لإبراز آثار ظاهرة التهجير القسري وانعكاساتها على بيئة ومجتمع مدينة النجف في محاولة لإيجاد الحلول والمقترحات للتخفيف من تلك الآثار. وتوزع البحث في مقدمة وأربع فقرات فضلاً عن الاستنتاجات والتوصيات، تضمنت الفقرة

الأولى الإطار النظري العام للبحث متمثلاً بمشكلة البحث وفرضيته وأهميته ومنهجه، واستعرضت الثانية العوامل الرئيسية لظاهرة الهجرة القسرية للسكان، واختصت الثالثة ببيان مفهوم الهجرة القسرية وأنواعها، وحجم الهجرة القسرية الوافدة واتجاهاتها، والتوزيع الجغرافي للمهاجرين الوافدين الى مدينة النجف، أما الفقرة الرابعة فاخصت بدراسة الآثار المترتبة عن حركة الهجرة القسرية الوافدة.

أولاً: الإطار النظري للبحث:

١. مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث بالتساؤل الآتي:

هل للمتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية أثر في عملية التهجير القسري الذي شهده البلد بعد عام ٢٠٠٣ وحتى الآن، وما مدى تأثيرها في قوى الطرد السكاني؟.

٢. فرضية البحث:

من خلال مشكلة البحث أعلاه يمكن صياغة الفرضية الآتية:

إن للتغير في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية الأثر الواضح في عملية التهجير القسري للسكان سواء أكانت داخل البلد أم خارجه، وإن هذه المتغيرات تختلف في درجة تأثيرها تبعاً لزمان ومكان وجود السكان.

٣. أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في مجالين أساسيين هما:

-المجال الاول: يتلخص في زيادة المعرفة عن إحدى ظواهر المجتمع العراقي المعاصرة والمقلقة، فضلاً عن الأهمية المجتمعية والتطبيقية التي تحضى بها والتي تركز على تسليط الضوء على هذه الظاهرة كظاهرة اجتماعية يترتب عليها نتائج ديموغرافية واقتصادية واجتماعية عديدة.

-المجال الثاني: يتلخص في تحليل أثر العوامل التي كانت وراء تهجير أعداد كبيرة من السكان في المجتمع العراقي، وكذلك تشخيص مدى فاعلية وقوة كل عامل من العوامل، ومن ثم وضع الحلول والمقترحات التي من شأنها الحد من التأثيرات السلبية لهذه المشكلة المعقدة وانعكاساتها المستقبلية على المجتمع.

٤. منهج البحث:

لقد اعتمد البحث الأسلوب الجغرافي في الوصف والتحليل والتركيب عن طريق تطبيقه المنهج التحليلي الوصفي الاستنباطي الذي يتماشى مع طبيعة هذا البحث في تحليل ظاهرة الهجرة القسرية الوافدة الى مدينة النجف وبخاصة بعدها الاجتماعي.

ثانياً: العوامل الرئيسية لظاهرة الهجرة القسرية للسكان:

تعد ظاهرة الهجرة القسرية كأية ظاهرة جغرافية

أخرى تحمل في طياتها عوامل عديدة أدت الى بروزها وفي نفس الوقت تترتب على آثارها نتائج جمّة، وأهم تلك العوامل هي:

١- العوامل السياسية:

لقد برز هذا العامل نتيجة:

أ. دخول قوات الاحتلال الى البلاد وما قامت به من أعمال عنف مسلح ومداهمات واعتقال عشوائى ضد المواطنين الامر الذي جعل الكثير من المناطق غير آمنة.

ب. ضعف القانون وضعف السلطة التنفيذية وانعدام الأمن والذي يعد أحد الأسباب التي سمحت بدخول الجماعات المسلحة، وما أتاح لها فرض سلطتها وسيطرتها على الاحياء والمناطق ومارست خلالها عمليات التهجير والسبي بحق سكانها.

٢- العوامل الاجتماعية:

تعد من ابرز العوامل التي دفعت العوائل بالنزوح وترك مساكنهم والتي تتمثل:

أ. إثارة الفتنة الطائفية من خلال تفجير مرقد الإمامين العسكريين (ع) والتي تعد من أبرز الاسباب التي جعلت العديد من الجماعات المسلحة التي تنتمي الى مذهب ديني معين فرض سيطرتها على العديد من المناطق والاحياء وجعلها تمارس عمليات التهجير والقتل على الهوية وتدمير المنازل على السكان وجبرهم على

المغادرة.

إطار القانون الدولي: بأنها عملية انتقال الأفراد من دولة الى أخرى بقصد الإقامة الدائمة فيها، وهي بذلك تختلف عن النزوح الذي يعني انتقال الأفراد من مكان الى آخر بشكل مؤقت لتحسين وضعة المعاشي ثم يعود الى وطنه الأصلي في نهاية المطاف^(٢).

ويقول ويليام بيترسن: (إن الشخص الذي يترك وطنه الى وطن آخر ويقوم فيه ببقية حياته يعتبر مهاجراً بينما الشخص الذي يذهب الى مدينة مجاورة او قريبة ويمضي فيها بعض الساعات يعد مجرد زائر)^(٣). يتبين لنا من خلال استقراء تعاريف الهجرة بأنها كل تغير مكاني جاوز بلد المهاجر الأصلي، تحددت دوافعه بحسب الظروف المحيطة بالمهاجر سواء أكانت داخلية ام خارجية قانونية ام غير قانونية فردية ام جماعية وقتية ام موسمية اختيارية ام إجبارية اضطرارية ام عادية.

ويقسم الديموغرافيون الهجرة الى:

أ. الهجرة الداخلية: وهي هجرة الناس داخل حدود دولة معينة، ويشير هذا النوع من الهجرات الى الحركات السكانية داخل حدود الدولة او الإقليم وعادة ما تحدث بين منطقتين يكون أحدهما مزدحماً بالسكان وفيه عوامل طاردة والثاني أقل ازدحاماً وفيه عوامل جاذبة^(٤).

ب. شيوع ظاهرة الجريمة والتهديد بالقتل عبر رسائل الهاتف النقال او عن طريق كتابة الرسائل او الكتابة على جدران المنازل او عمليات الخطف، كل هذه الاسباب جبرت العديد من السكان مغادرة مناطقهم باتجاه مناطق أكثر أمناً واستقراراً .

٣- العوامل الاقتصادية:

ويتمثل هذا العامل بفقدان اغلب السكان مصادر رزقهم سواء من خلال فقدان أراضيهم الزراعية او فقدان مهنتهم كما حصل في محافظات ديالى ومنطقة اليوسفية والرشيديية في بغداد وصلاح الدين، او من خلال تدمير منازلهم وهي السياسة التي اتبعتها الجماعات المسلحة الخارجة عن القانون.

ثالثاً: الهجرة القسرية، أنواعها واتجاهاتها وتوزيعها الجغرافي:

١. مفهوم الهجرة وأنواعها:

تعرف الهجرة بأنها نوع من الانتقال الجغرافي او المكاني المتضمن تغير دائم لمحل الإقامة الاعتيادي بين وحدة جغرافية وأخرى، وبما أن بعض انواع تغيير السكن مؤقتة ولا تتضمن تغيرات في محل الإقامة الاعتيادي لهذا فهي تستبعد عادة من الهجرة^(١)، وتعرف الهجرة في

النزوح في العراق- دراسة تطبيقية على النازحين الى مدينة النجف

مدتها بين أسابيع قليلة او عدة شهور او حتى بعض السنوات في حال الشباب الذين يهاجرون بمقتضى عقد القضاء مدة محددة سلفا للعمل في إحدى شركات التعدين مثلاً ، ولا يتضمن هذا النوع من الهجرة اصطحاب الأسرة إنما هي هجرة فردية تنتهي بانتهاء مدة العقد^(٧) .

- الهجرة الطوافة: وهي تمثل الأشخاص الذين ينتقلون من مدينة الى اخرى ويحاولون يائسين في تثبيت إقدامهم فيها وقد لاحظ ديشمرك في دراسته عن دلهي ان ٦٥% على الاقل من المهاجرين قد جربوا حظهم في البداية في عدد من المدن يتراوح ما بين ٦ . ١٥ أو أكثر.

- الهجرة الجماهيرية الواسعة: تتميز هذه الهجرة بكثرة عدد المهاجرين الذين يقدر احيانا بالملايين وقد تتداخل انواع هذه الهجرة مع بعضها وتكون هجرة واسعة قد تكون حرة وقد تنقلب الى اضطرارية او حتى إجبارية أحيانا. وما يعيننا بالبحث هذا النوع من الهجرة بالتحديد.

- الهجرة القسرية او الاضطرارية: لا تقتصر العوامل الدافعة للهجرة على الضغط الأيكولوجي فقط وإنما قد تساهم الدولة او المؤسسات الاجتماعية الاخرى في هذه العملية، وعلى العموم تعرف الهجرة القسرية بأنها واحدة من أشكال الانتقال الجغرافي للسكان تحدث في مناطق عديدة من العالم لأسباب شتى، كما تعرف على

ب . الهجرة الخارجية: وهي انتقال الناس من دولة الى اخرى ويشمل هذا النوع من الهجرات الانتقال السكاني من دولة الى دولة مجاورة او من قارة الى اخرى ويكون الانتقال الجغرافي عبر الحدود السياسية بقصد الاستقرار الدائم في المهجر او قد يكون مؤقتاً. ويندرج تحت هذا العنوان العديد من الأصناف يمكن تناولها على النحو الآتي:

- الهجرة الاختيارية: وهي انتقال الشخص من مكان الى آخر واختيار طريقة عيشة وهي من بنود حقوق الانسان كما وردت في بند (١٣) من اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الانسان كل شخص حر في انتقاله واختيار المكان المناسب له للعيش فيه ضمن حدود أي بلد ما، وتلعب المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية والسياسية دورا مهما في هذا النوع من الهجرة^(٥).

- الهجرة البدائية: وهي هجرة الناس البدائيين مرتبطة لعدم قدرتهم على التغلب على التحديات التي تولدها ظروف البيئة الطبيعية لكونها ناجمة عن دافع ايكولوجي او بيئي ولما كان رد الفعل تحد الظروف الطبيعية المتدهورة اما علاجه او الانتقال منها بحسب التكنولوجيا المتوفرة عند الناس المعنيين بالأمر فإن الهجرات البدائية في هذا المعنى الضيق غالبا ما تقتصر على الناس البدائيين^(٦).

- الهجرة الوقتية أو المؤقتة: وهي التي تتراوح

المسببة لها، والتي تحدد طبيعة كثافتها واتجاهاتها المكانية ومستوى انتقالها الجغرافي ولذا يمكن تصنيفها الى نوعين:

❖ الهجرة القسرية الخارجية: وتعني انتقال السكان المهاجرين واجتيازهم الحدود الدولية وتحدث عندما يشعر السكان بوجود اضطهاد وعدم مساواة او ضغط على حريتهم بشكل او بآخر او لمطاردته بسبب اعتناقه افكار معينة، وربما لتوقعه حدوث ذلك نتيجة لتغير نظام الحكم في البلد، كما حدث في المجتمع العراقي طوال حكم النظام السابق كهجرة الكرد الفيليين الذين تم تهجيرهم الى ايران منذ عام ١٩٨٠ وتهجير اكراد شمال كردستان الى مناطق جنوب العراق ووسطه، وما حدث مؤخراً تهجير اعداد كبيرة جدا بعد عام ٢٠٠٣ إذ بلغ تعدادهم حوالي (٤٥٠٠٠٠٠) مهجراً الى خارج العراق.

❖ الهجرة القسرية الداخلية: تعد من أهم الحركات المكانية للسكان، وتعرف على انها تغير دائم لمكان الإقامة من بيئة الى اخرى، بقصد الاستقرار في بيئة جديدة^(٩)، كما وتعرف على انها تغير في محل الميلاد ومكان الإقامة الاعتيادية من منطقة سجل مدني الى منطقة سجل مدني آخر وتحدث بصورة خاصة نتيجة مظاهر العنف والاضطهاد الطائفي في بلدان

أنها النزوح الإجباري للسكان بصورة فردية او جماعية لأسباب طبيعية او اقتصادية او سياسية او دينية قاهرة يترتب عليها تغيير محل الإقامة بصورة مؤقتة او دائمة.

ومما يستوجب ذكره او توضيحه هو التفريق بين الهجرة القسرية او الإجبارية والاضطرابية، فالأولى تعرف بان الأشخاص المعنيين لا يمتلكون اية سلطة في اتخاذ القرار أو البقاء، اما الثانية فتعرف بان الأشخاص يمتلكون مثل هذه السلطة ولكنهم يميلون الى الهجرة تحاشي لكثير من الاضطراب والمخاطر التي قد تترتب على اتخاذ القرار بالبقاء بسبب الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية القاهرة التي تجعل الشخص مضطر الى الهجرة^(٨)، وعلى العموم تتصف الهجرة القسرية بعدد من الخصائص يمكن إدراجها على النحو الآتي:

- تكون على شكل تيارات متقابلة تأخذ اتجاهات عكسية (مناطق طاردة تجذب في نفس الوقت نازحين آخرين).
 - تكون على شكل تيارات كبيرة الحجم .
 - غير منظمة .
 - تكون من إقليم الى آخر وأحياناً تتجاوز حدود البلاد .
- هذا وتتعدد أشكال الهجرة القسرية تبعاً للظروف



النزوح في العراق- دراسة تطبيقية على النازحين الى مدينة النجف

وفود أعداد كبيرة مقارنة ببقية مدن العراق، كما موضح في جدول (١). (ظ: الجداول والخرائط في نهاية البحث). لقد بلغ عدد العوامل المهجرة قسراً (٨٨٥٢) عائلة وعدد السكان (٢٨٠٩٦) فرداً، تصدرت مدينة النجف في حجم المهجرين الوافدين إليها مقارنة مع مدن البلاد، إذ بلغ عدد العوائل المهجرة إليها (٤٢١٨) عائلة وبنسبة بلغت (٤٧،٦ %)، بحجم سكاني بلغ (٣٠٠) مهجراً، تلتها مدينة بغداد بعدد بلغ (٢٨٤٦) عائلة وبنسبة (٣٢،١%) مهجراً، ثم مدينة ديالى بعدد بلغ (١٦٠١) عائلة وبنسبة تقدر حوالي (١٨،١%) مهجراً، ومما يلاحظ أن مدينة النجف وبغداد وديالى شكلت حوالي (٩٧،٨%) من عدد المهجرين الى بقية مدن البلاد المشابهة لها بالأوضاع العامة، الامر الذي يشير الى توفر العوامل الجاذبة الأتفة الذكر في كل من مدينة النجف وبغداد وديالى.

٣. التوزيع الجغرافي للمهجرين الوافدين الى مدينة النجف:

هناك ملاحظات عديدة يمكن استقرؤها من خلال تحليل معطيات الجدول (٢) والخرطة (١) اللذين يشيران الى توزيع الجغرافي لحجم السكان الوافدين الى منطقة الدراسة، إذ يلاحظ أن معظم السكان استقروا في أماكن تقع بأطراف المدينة الشمالية والجنوبية الشرقية والغربية بسبب مجموعة من

ذات التنوع الاثني والعرقى والديني وهو ما نقصد به في بحثنا، والتي تعد من اخطر انواع الهجرة لما يترتب على أساسها من آثار اقتصادية ديموغرافية واجتماعية كبيرة لا تقتصر على منطقة الأصل بل حتى على منطقة الوصول. وعلى العموم فإنها تتصف بمجموعة من الخصائص:

➤ إنها هجرة جماعية أكثر من كونها فردية، لكونها تشمل جميع الفئات العمرية للسكان.

➤ إنها هجرة اجبارية ليس اختيارية تحدث لظروف قاهرة خارجة عن إرادة السكان، فظروف العنف والتميز الطبقي تدفع الانسان تلقائياً الى النفور ومغادرة منطقة الأصل الى مناطق تؤمن له السكن الآمن.

➤ إنها هجرة عشوائية غير منظمة تخضع بصورة تامة للمؤثرات الخارجية.

٢. حجم الهجرة القسرية الوافدة الى مدينة النجف واتجاهاتها:

يتباين حجم الهجرة القسرية الوافدة من مكان لآخر تبعاً لتوفر العديد من العوامل والمتمثلة بـ(استقرار الوضع الأمني، التقارب والنشابه المذهبي والعرقى بين من يهاجر وبين السكان الأصليين، توفر الخدمات العامة ولو بشكل نسبي، الموقع الجغرافي المتميز ... وغيرها)، ولكون منطقة الدراسة تحضى بأغلب هذه العوامل فقد شهدت

سكنا لها لعدم تمكنهم من دفع الإيجارات المرتفعة داخل الحيز الحضري للمدينة.

رابعاً: الآثار المترتبة عن حركة الهجرة القسرية الوافدة:

للحديث عن الهجرة القسرية داخل الحدود السياسية للدولة هو في الواقع حديث يقودنا الى ظاهرة ذات آثار كبيرة تخلفها سواء في المكان الذي نزحت منه أم مكان الوصول، لا سيما إذا كانت الهجرة او النزوح بصورة مفاجئة ودون سابق إنذار، ولهذا فقد أفرزت الهجرة القسرية في العراق العديد من المشكلات والآثار والتي يمكن تناولها على النحو الآتي:

١. الآثار الاجتماعية:

لقد خلفت الهجرة القسرية في العراق كثيراً من الآثار الاجتماعية التي من أبرزها:

أ. تباين معدلات النمو السكاني بين محافظات البلاد:

تعد الهجرة الداخلية أحد المتغيرات الديموغرافية المؤثرة في تباين حجم السكان وتوزيعهم وكثافتهم، وفي الغالب تعتبر رافداً بشرياً للسكان الأصليين^(١٠)، وهي أحد العوامل الثلاثة المؤثرة في نمو السكان فضلاً عن الولادات والوفيات، وعندئذ تكون سبباً في اختلاف معدلات النمو في مناطق دون أخرى ، ومما ينبغي الإشارة إليه أن

العوامل الطاردة في المناطق المركزية والمتمثلة في (ارتفاع أسعار الأراضي، العقارات، الإيجارات) ، الأمر الذي دفع بعضهم الى البحث عن أماكن بعيدة في مناطق الضواحي والتوابع للمدينة، فيما سكن بعضهم الآخر في مناطق عشوائية غير منظمة ولا مخططة، وسكن عدد قليل في أحياء قريبة من مركز المدينة خاصة ممن يتمتعون بمستوى اقتصادي يمكنهم من دفع الإيجارات العالية*.

يتضح من الجدول (٢) والخريطة (١) أن القسم البلدي السادس قد احتل المرتبة الاولى بحجم السكان الوافد قسراً الى المدينة بحجم بلغ (٩٦٧) مهاجراً وبنسبة (٢٢،٩%) من الحجم الكلي الوافد الى المدينة تلاه القسم البلدي الثالث بحجم بلغ (٨٩٠) مهاجراً وبنسبة (٢١،١٠%) من الحجم الإجمالي الوافد الى منطقة الدراسة، هذا وفيما احتل القسم البلدي الاول والمتمثل بالمدينة القديمة بمحلاتها الاربع آخر مرتبة، أي أدنى حجم سكاني إذ بلغ (٢٠٩) مهاجراً وبنسبة (٤،٩٥%) من الحجم الكلي الوافد.

هذا ومما ينبغي الإشارة إليه أن هناك أعداداً غير قليلة من المهاجرين قسراً قد اتخذت من الأماكن المخصصة للاستعمال الديني (الحسينيات والجوامع) التي تقع عند الحدود الإدارية للمدينة

النزوح في العراق- دراسة تطبيقية على النازحين الى مدينة النجف

الأجهزة المعنية من توفر الخدمات للسكان القدامى والجدد لكون الحركة السكانية كانت فجائية وبأعداد كبيرة جداً، فأصبح الضغط على الخدمات (الصحية والتعليمية والكهرباء والماء والنقل) ومختلف الخدمات الاخرى كبيراً جداً، فضلاً عن إلحاق الضرر بمستوى كفاءة أدائها الوظيفي.

ج. مشكلة السكن وظهور العشوائيات السكنية:

تعد مشكلة السكن من أبرز إفرازات الهجرة القسرية سواء في داخل المدن أم في المناطق الريفية، فمن الواضح أن كثيراً من الأسر المهجرة تركت مساكنها بالإكراه، وبعضهم دمرت منازلهم إما بسبب النزاعات او من قبل الجماعات المسلحة، كما حدث بمحافظة ديالى في منطقة الكاطون، وبهرز، وخان بني سعد، والتحرير، وكذلك في محافظة بغداد في مناطق الغزالية والمدائن وابي غريب والدورة واللطيفية مما جعل الأسر بدون سكن. الامر الذي أجبر العديد من الأسر السكن في الساحات الخالية مما ترتب عليه ظهور العشوائيات السكنية او ما يسمى بالتجاوزات السكنية، وذلك لان اغلب الاسر بسبب النزوح المفاجئ لم تسمح لهم إمكانياتهم الاقتصادية في اقتناء مسكن خاص بهم او حتى ايجار مسكن بسبب ارتفاع اسعار المساكن والإيجارات، الامر الذي نتج عنه اخلال بمعايير

ظاهرة الهجرة القسرية في العراق تمثل حالة مختلفة، إذ أخذ عدد الأسر المهجرة بالتزايد ابتداءً من أحداث عام ٢٠٠٣ حتى عام ٢٠١٥ ومما زاد من خطورتها أنها حصلت في مدة زمنية قصيرة، وهذه الاعداد الكبيرة من الأسر أخلت في التوزيع الجغرافي للسكان فأصبحت مناطق قليلة او شبة خالية من السكان بسبب وقوعها في مناطق النزاعات المسلحة او تم ترحيلها من قبل بعض المجاميع المسلحة، في حين أصبحت مناطق اخرى ذات زيادة سكانية كبيرة نتيجة انجذاب الاسر نحوها فأخذت تزدحم السكان الاصليين في العمل وقد تخل في التركيب والعادات الاجتماعية للسكان الاصليين نتيجة نقلها لهم عادات وتقاليد اخرى قد لا تكون مرغوبة من قبلهم.

ب. الضغط على الخدمات:

يتسبب السكان المهجرون بصورة فجائية الى مناطق الوصول بالضغط على مختلف خدمات المدينة سواء أكانت خدمات مجتمعية أم بنى تحتية، كما في جدول (٣)، الامر الذي يجعلها لا تلبى متطلبات السكان بالمستوى المطلوب لكونها شملت الفئات العمرية بمجملها هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى فإن قطاع الخدمات كان يعاني مسبقاً من تردي واضح في مستوياتها وعدم مطابقتها المعايير المحددة، هذا والى جانب عجز

عمدت الكثير من المجاميع المسلحة على إثارة الفتنة الطائفية بين ابناء المجتمع ومن ثم أدت الى تمزيق النسيج الاجتماعي وضعف الروابط والعلاقات الاجتماعية، فأصبحت مناطق عديدة تابعة لجهة معينة وعندئذ أصبح من الصعوبة الدخول الى مثل تلك المناطق.

هـ. تفشي ظاهرة السرقة والجريمة والفساد الأخلاقي:

تعد ظاهرة السرقة والجريمة والانحلال الأخلاقي إحدى إفرازات الاكتظاظ السكاني والتخلف العمراني للأحياء التي يسكنها المهجرون الوافدون قسرا الى المدينة، فقد بلغ عدد حالات السرقة الناتجة عن الوافدين الى المدينة (٦٦) حالة لمركز قضاء النجف، كما في جدول (٦).

و. انتشار ظاهرة التسول والتهرب من المدارس: أخذت هذه الظاهرة تنتشر في المجتمع العراقي في الآونة الأخيرة والتي تعد من أبرز وأخطر نتائج زيادة سكان المدن وتدهور الوضع الاقتصادي خاصة بالنسبة للعوائل الفقيرة .

٢. الآثار الاقتصادية:

أ. البطالة:

تعد البطالة من بين أبرز الآثار الاقتصادية التي افرزتها الهجرة القسرية، إذ اجبرت العديد من العوائل التي كانت تمتهن مهن معينة سواء كانت

السكن الحضري الملائم للسكان من ناحية المواصفات والبناء والتخطيط. هذا وفيما قام بعض الأسر بشراء مساكن خاصة ممن لديهم القدرة على دفع أجور باهضة، فيما استأجر بعضهم الآخر، كما في جدول (٤)، اما الذين لا يملكون مبالغ لشراء مساكن خاصة بهم فقد سكن بعضهم في تجاوزات عشوائية ضمن الاحياء السكنية كما هو موضح في جدول (٥)، في حين سكن بعضهم مع الأقارب المتواجدين في المدينة مسبقا.

د. التفكك الاجتماعي وضعف الروابط الاجتماعية:

تشير كثير من الدراسات الى ان التفكك الاجتماعي يحصل عندما تصاب العلاقات الاجتماعية بين الأفراد او بين الجماعات او بين أقسام المؤسسات الاجتماعية^(١١)، والتي هي عملية تتحطم بسببها الكثير من العلاقات الاجتماعية ويظهر التفكك الاجتماعي عندما يحدث فيه اضطراب نتيجة الهجرة او الحروب أو الكوارث الاقتصادية وغيرها، وهذا مما يؤدي الى حدوث حالة من التصادم بين القيم والمثل الاجتماعية، بمعنى ان التفكك يحصل داخل المجتمع الذي يتعرض الى عمليات التحول او التغيير^(١٢)، وهذا الذي نتج عن الهجرة القسرية فقد



النزوح في العراق- دراسة تطبيقية على النازحين الى مدينة النجف

بالنسبة للعوائل الفقيرة.

د. تأخير القطاع الزراعي:

أسهم النزوح السكاني في تأخير القطاع الزراعي نتيجة إهمال الارض او تركها بعد تعرض أصحابها لتهديد من قبل الجماعات المسلحة، بينما دمرت مساحات كبيرة من الاراضي الزراعية نتيجة العمليات العسكرية كما حصل في محافظة ديالى وبعض المناطق في محافظتي بغداد وصلاح الدين.

الاستنتاجات:

١ . اظهرت الدراسة السكانية وجود هجرة قسرية شملت جميع مدن البلاد، وأخذت منطقة الدراسة الحجم الأكبر إذ بلغت (٤٢١٨) مهجراً، كما أنها شملت جميع الطوائف الشيعية والسنة والصابئة وغيرها.

٢ . أصبحت مشكلة الهجرة القسرية من أخطر المشاكل التي تواجه المجتمع العراقي، وتكمن خطورتها في استمراريتها وعدم قدرة الجهات المعنية على مواجهتها والتي افرزت العديد من الاشكالات فيما يتعلق بمكان الوصول منها الضغط على الخدمات العامة (المجتمعية والبنى التحتية)، فضلاً عن شيوع البطالة والتسول والتفكك الاجتماعي ... الخ .

٣ . أوضحت الدراسة وحسب دراسات منظمة الهجرة ان اغلب العوائل ترفض العودة الى محل

زراعية ام حرفية على تركها، بالإضافة الى تعطيل الكثير من المشاريع الصناعية، الامر الذي يؤدي الى تفشي ظاهرة البطالة بشكل كبير يقابلة عجز الجهات المعنية بوضع خطط للتخفيف من حدتها.

ب . مشكلة الحراك المهني:

يقصد بالحراك المهني التغير من وضع مهني الى وضع مهني اخر وما يتبع ذلك من تحول وما يتبع ذلك من تحول في المكانة الاجتماعية للفرد الذي أحرز هذا الحراك من ناحية دخلة واسلوب حياته وما الى ذلك^(١٣)، وهي مكملة لظاهرة البطالة، وقد حدثت هذه نتيجة التهجير، وفقدان العديد من المهجرين مصادر عيشهم نتيجة تركهم مهنتهم قسراً تحت التهديد ومن ثمّ عجزهم عن تلبية متطلبات العيشة في المكان الجديد وخاصة اصحاب المزارع وبعض الحرف وعندئذ حاولوا التفاعل والحصول على مهن جديدة سعياً للحصول على اجور تسد متطلباتهم اليومية.

ج. مشكلة ارتفاع الأسعار:

لقد أدى التدهور في القطاعين الزراعي والصناعي وما قابله من زيادة سكانية واعتماد البلاد بشكل كبير على استيراد السلع من خارج القطر الامر الذي أدى الى ارتفاع أسعار السلع والمواد الغذائية، مما تسبب بظهور مشكلة خاصة

سكنها القديم لأسباب منها فقدان منزل أو تهديد بالقتل أو فقدان مصدر الرزق.

٤ . أظهرت الدراسة أن تدهور الجانب الأمني والذي يتمثل بضعف القانون وعدم استتبابه من بين العوامل البارزة للهجرة القسرية في العراق وهي الوضعية التي استغلتها الجماعات المسلحة لتهديد العوائل وطردها من مكان سكنها.

التوصيات:

١ . أن تعمل الجهات الرسمية وذات العلاقة على وضع استراتيجية عمل تقضي بموجبها دراسة مستقبل العوائل المهجرة قسراً، وبخاصة أن نسبة كبيرة من هذه العوائل لا ترغب في العودة الى

مناطق سكنها السابق .

٢ . العمل على تحسين مستوى الخدمات المقدمة للسكان في مناطق العشوائيات السكنية ولو بشكل نسبي لغرض تحقيق التوازن ورفع معنويات النازحين .

٣ . العمل على تحسين مستويات دخل الأسر التي تعاني من انخفاض في مستويات الدخل من خلال من خلال توفير فرص عمل الابداء هذه العوائل .

٤ . تضافر الجهود الرسمية والشعبية للعمل على وقف العوامل المشجعة على الهجرة القسرية سواء أكانت داخل البلاد أم خارجه.

النزوح في العراق- دراسة تطبيقية على النازحين الى مدينة النجف

جدول (١) حجم الهجرة القسرية من محافظات العراق حتى عام ٢٠١٥

المحافظة	عائلة	النسبة المئوية	عدد المهجرين
بغداد	٢٨٤٦	٣٢,١	١٧٠٧٠
ديالى	١٦٠١	١٨,١	٩٥٩١
كركوك	٥٢	٠,٥	٣١١
صلاح الدين	٢٧	٠,٣٠	١٧٥
الانبار	٣١	٠,٣	١٩٠
بابل	٧٧	٠,٨	٤٥٩
النجف	٤٢١٨	٤٧,٦	٣٠٠
المجموع	٨٨٥٢	١٠٠	٢٨٠٩٦

المصدر : الباحث بالاعتماد على :

. بيانات دائرة الهجرة والمهجرين في مدينة النجف، بيانات غير منشورة، لعام ٢٠١٥.

جدول (٢) التوزيع الجغرافي لحجم السكان الوافدين الى منطقة الدراسة عام ٢٠١٥

النسبة المئوية	عدد المهجرين قسراً	الاحياء السكنية	الأقسام البلدية
٤,٩٥	٢٠٩	المدينة القديمة بمحلّتها الأربع	القسم البلدي الأول
١٧,٩	٧٥٨	الجديدة الأولى	القسم البلدي الثاني
		الجديدة الثانية	
		الجديدة الثالثة	
		الجديدة الرابعة	
		الشوافع	
		تبوك	
		القدس الثاني	
		الثورة ، النور	

النزوح في العراق- دراسة تطبيقية على النازحين الى مدينة النجف

٢١,١٠	٨٩٠	الأنصار	القسم البلدي الثالث
		المثني / ٤ اتموز	
		القدس الثاني	
		الزهراء	
		الحوراء زينب	
		الزهور	
		الإسكان	
		الأمير	
		السعد	
		العلماء / الشعراء	
		الحسن	
		الحسين	
		الصحة	
		٧ اتموز / ٤ اتموز	
		المعلمين / الإمام علي	
		الحرفيين	
		عدن	

١٦,٥	٦٩٨	الغري ، الأطباء ، النفط	القسم البلدي الرابع
		الفرات	
		السلام	
		العروبة	
		الرسالة	
		الجامعة	
		العدالة	
		الكرامة	
		الحنانة	
		العباس	
١٦,٥	٦٩٦	اليرموك	القسم البلدي الخامس
		الشهيد الصدر	
		الجزيرة	
		الغدير	
		العمارات السكنية الشمالي	



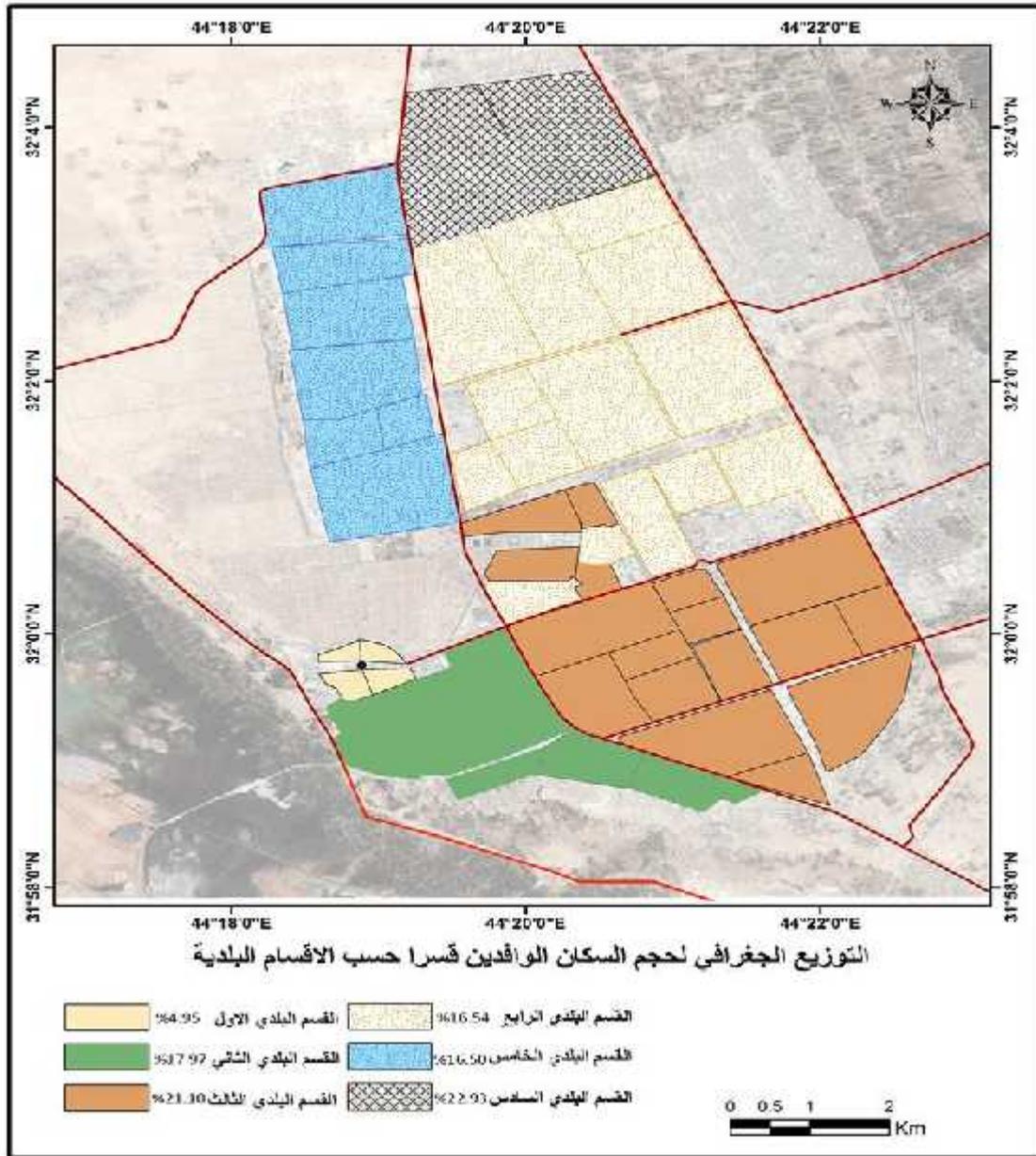
النزوح في العراق- دراسة تطبيقية على النازحين الى مدينة النجف

		العروبة الجديدة	
		أبي طالب، النداء	
		النصر/الجهاد	
٢٢	٩٦٧	الميلاد القاسم	القسم البلدي السادس
		حي وادي السلام	
	٤٢١٨	المجموع	

المصدر : الباحث بالاعتماد على :

. الدراسة الميدانية .

خريطة (١) التوزيع الجغرافي لحجم السكان الوافدين قسراً حسب الأقسام البلدية



المصدر: بيانات جدول (٢)

النزوح في العراق- دراسة تطبيقية على النازحين الى مدينة النجف
جدول (٣) خدمات الماء والكهرباء التي يحصل عليها الوافدون

الكهرباء			الماء		
المجموع	مصادر اخرى	وطني	المجموع	مصادر اخرى	أسالة
٢٣٥	٧٤	١٦١	٢٣٥	١٠٢	١٣٣

المصدر : الباحث بالاعتماد على :

. الدراسة الميدانية

جدول (٤) عدد الوحدات السكنية للنازحين المستأجرين والمتجاوزين

المجموع	تجاوز (وحدة سكنية)	إيجار (وحدة سكنية)
١٦٢٥٣	١٦١٥٨	٩٥

المصدر : الباحث بالاعتماد على :

.. المسح التمهيدي لتجمعات السكن العشوائي في مدينة النجف الاشراف لعام ٢٠١٥.

جدول (٥) تجمعات السكن العشوائي في مدينة النجف الاشراف لعام ٢٠١٥

عدد الوحدات السكنية	اسم المحلة	الاحياء السكنية
٢٦٠٠	٢١٢	الشوافع
٤٢	٢١١	الجهاد / النصر
١٩	١/٢٢٢	تبوك
٢٤٧٥	٢/٢٢٢	النور
٥	١٢٦	القدس الاول

٣٠٠	٢٢٦	القدس الثاني
٣٥٠	٤٠٢	ابي طالب
١٢	٤٠١	القاسم
٢٢٢٠	٣٠١	العروبة الجديد
٩٦٦	٢١٤	الجديدة الرابعة
٩٠	١٠٦	الزهراء
٣٤٠	١١٢	السلام
١٩	١٠٣	الامير
٦٤٢٠	٢٠٩	الرحمة
٣٠٠	١٠٥	العسكري

المصدر : الباحث بالاعتماد على :

. المسح التمهيدي لتجمعات السكن العشوائي في مدينة النجف الاشراف لعام ٢٠١٥.

جدول (٦) عدد جرائم السرقة في مدينة النجف الاشراف لعام ٢٠١٥

المجموع	عدد جرائم السرقة		الوحدة الإدارية
	الريف	الحضر	
٦٦	٠	٦٦	مركز قضاء النجف

المصدر : الباحث بالاعتماد على : . نتائج المسح الميداني لعام ٢٠١٤ .



النزوح في العراق- دراسة تطبيقية على النازحين الى مدينة النجف

الهوامش:

- ١ . الهجرة الى الغرب ، اسباب وحلول: ٣٣.
- ٢ . تأثير الهجرة الخارجية للشباب على الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي للعراق (دراسة في الجغرافية السياسية): ١١٩ ، ٢٠١٤.
- ٣ السكان والعمالة الوافدة في المجتمع القطري: ١٠٦ .
٤. هجرة الشباب وآثارها الاجتماعية: ١٦٥.
- ٥ . التحليل المكاني لظاهرة الحراك الجغرافي المهني الأرباب الأسر المهجرة قسراً (دراسة تطبيقية في ناحية بغداد الجديدة): ١٢٣.
- ٦ . الهجرة الدولية: ١٩٨.
- ٧ . ندوة حوارية حول توعية الشباب نحو مخاطر الهجرة ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، ٤ / ١ / ٢٠١٦ .
- ٨ . التهجير القسري في العراق (دراسة تطبيقية على المهجرين الى قضاء الخانقين): ٣٣٠.
- ٩ . الهجرة من الريف الى المدن في الوطن العربي ، المعهد العربي للإتماء والمدن: ٥ .
- * تم التعرف على ذلك من خلال جولات الباحث الميدانية في منطقة الدراسة .
- ١٠ . الآثار الاجتماعية لحركة انتقال الايدي العاملة العربية والأجنبية في البلاد العربية: ٨٩ .
١١. المشكلات الاجتماعية: ٩٣ .
- ١٢ . الهجرة الخارجية واثرها في بناء الاسرة ووظائفها (دراسة ميدانية في مدينة السليمانية): ١١ .
- ١٣ . الهجرة الريفية والحضرية: ١٠٢.

المراجع:

- ١ . ابو كلل ، ماجد ، الهجرة الى الغرب ، اسباب وحلول ، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ، ١٩٨٨ ، ص ٣٣.
- ٢ . التميمي ، مشحن زيد ، هجرة الشباب وآثارها الاجتماعية ، مجلة النفط و التنمية ، العدد ١٤ ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١٦٥.
- ٣ . جبيل ، جبار عبد ، محمد ، علي كريم ، التحليل المكاني لظاهرة الحراك الجغرافي المهني الأرباب المهجرة قسراً (دراسة تطبيقية في ناحية بغداد الجديدة) ، مجلة الأستاذ ، العدد ٢٠٥ ، المجلد الثاني ، ٢٠١٣ ، ص ١٢٣.
- ٤ . حسن ، محمد حسن ، التهجير القسري في العراق (دراسة تطبيقية على المهجرين الى قضاء الخانقين) ، مجلة الفتح ، العدد الرابع والثلاثين ، كلية الاداب ، جامعة السليمانية ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٣٠.
- ٥ . الدبريز ، جبر ، ندوة حوارية حول توعية الشباب نحو مخاطر الهجرة ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، ٤ / ١ / ٢٠١٦ .
- ٦ . رضوان ، سمير ، الهجرة الدولية ، مجلة السياسية الدولية ، العدد ١٦٥ ، يوليو ، ٢٠٠٦ ، ص ١٩٨.
- ٧ . عبد المعطي ، عبد الباسط ، الهجرة الريفية والحضرية ، وحدة البحوث والدراسات السكانية ، جامعة الدول العربية ، العدد ١٣ ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ١٠٢.
- ٨ . عمر ، معن خليل ، عبد اللطيف عبد الحميد العاني ، المشكلات الاجتماعية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ ، ص ٩٣ .

٩. عيسى ، أحلام احمد ، تأثير الهجرة الخارجية للشباب على الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي للعراق (دراسة في الجغرافية السياسية) ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والعالمية ، العدد ٥٥ ، ١١٩ ، ٢٠١٤ .
١٠. القطب، اسحاق ، الهجرة من الريف الى المدن في الوطن العربي ، المعهد العربي للإنماء والمدن ، المؤتمر الخامس ، مدينة الرباط ، للمملكة المغربية ، ١٩٨٦ ، ص ٥ .
١١. كاظم ، امينة علي ، السكان والعمالة الوافدة في المجتمع القطري ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ١٠٦ .
١٢. مكتب العمل العربي، الآثار الاجتماعية لحركة انتقال الايدي العاملة العربية والأجنبية في البلاد العربية، مجلة قضايا عربية ، العدد ٤ ، السنة العاشرة ، ١٩٨٣ ، ص ٨٩ .
١٣. ويس نصر الله ، واحدة حمة ، الهجرة الخارجية واثرها في بناء الاسرة ووظائفها (دراسة ميدانية في مدينة السليمانية) رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الاداب جامعة بغداد ، قسم الاجتماع ، ٢٠٠٥ ، ص ١١ .

